التوقع وأدواته في النحو العربي

د. وليد مقبل السيد على الديب

قسم اللغة العربية –كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة جازان – المملكة العربية السعودية

المُلخَص

دلالة التوقع هي دلالة عقلية في المقام الأول، وهذه الدلالة لها وسائل وأدوات نحوية تشير إلى وجودها في الكلام، وتنطلق فكرة هذا البحث من الربط بين العقل ودلالات الأدوات النحوية، وذلك عن طريق دلالة التوقع.

ومن أهم الوسائل النحوية التي ترتبط ارتباطًا مباشرًا بدلالة التوقع: المعاني المعجمية، وصيغة (التَّفَعُّل)، والعلل النحوية التي فسر بها اللغويون بعض الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية، كما أن التوقع يعد قرينة من قرائن الحذف، لكن هذه الوسائل لم تمثل ظاهرة في النحو؛ لذلك اكتفيت بالإشارة إليها في التمهيد.

وهناك مجموعة من الأدوات النحوية التي تشترك في الدلالة على التوقع، وهذه الأدوات هي: (قد، ولما الجازمة، ولعل، وعسى، ولو، وأو)، وقد درست علاقة هذه الأدوات بدلالة التوقع، كما فصلت القول في بعض القضايا الخلافية فيما يخص دلالة الأداة على التوقع، كما تعرضت إلى العلاقة التي تجمع بين أداة وأخرى في إطار دلالة التوقع.

وقد أكدت من خلال دراسة الوسائل والأدوات المرتبطة بدلالة التوقع أن النحو العربي قد راعى الفكر العقلي، واهتم بدلالاته على جميع المستويات اللغوية.

الكلمات المفتاحية: التوقع، معنى قد، معنى لمَّا الجازمة، معنى لعل، معنى عسى، معنى لو، معنى أو، الأدوات النحوية، الوسائل النحوية، الفكر العقلي

مُقَدِمَةٌ :

الحمد لله الذي كرم الإنسان بالعلم والعقل، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلًا، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه، ونهج نهجه، واقتفى أثره.

وبعد ...

فتنطلق فكرة هذا البحث من الربط بين العقل ودلالات الأدوات النحوية؛ وذلك عن طريق دلالة التوقع التي هي دلالة عقلية في المقام الأول، فهذه الدلالة لها أدوات نحوية تشير إلى وجودها في الكلام، فالتوقع يعني التفكير في حدوث أمر ما، وانتظاره في المستقبل؛ بناء على شواهد وأدلة في الحاضر.

وقد تنبهت إلى أمرين مهمين دفعاني إلى هذه الدراسة:

١- أن هذه الدلالة ذات أهمية على مستوى الفكر؛ فالتوقع عندما يكون إيجابيًا يعطي الفرصة للاستعداد، ولاتخاذ القرارات المناسبة، وغير ذلك من ردود الأفعال تجاه الشيء المتوقَّع، كما أنه إذا كان قائمًا على قرائن وبراهين فإنه يدل على ذكاء المتوقِّع وفطنته، خاصة إذا تحقق ما توقعه.

٢- وجود مجموعة من الوسائل والأدوات النحوية التي ترتبط بدلالة التوقع ارتباطًا مباشرًا؛ مما يدل على استيعاب الفكر النحوي للدلالات العقلية التي من بينها دلالة التوقع، فعزمت على أن أجمع شتات ما يدل على التوقع في النحو.

ومن هذا المنطلق سيدرس الباحث مجموعة من الأدوات النحوية التي تشترك في الدلالة على التوقع، وهذه الأدوات هي:(قد، ولمَّا الجازمة، ولعل، وعسى، ولو، وأو)، وسيفصل القول في بعض القضايا الخلافية فيما يخص دلالة الأداة على التوقع، كما سيتعرض إلى العلاقة التي تجمع بين أداة وأخرى في إطار دلالة التوقع.

وهذه الدلالة لم تقتصر على بعض الأدوات، فهناك مجموعة من الوسائل النحوية التي تدل على التوقع، وتتمثل تلك الوسائل في: المعاني المعجمية، وصيغة (التَّفَعُّل)، والعلل النحوية التي فسر بها اللغويون بعض الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية، كما أن التوقع يعد قرينة من قرائن الحذف، لكن تلك الوسائل لا تمثل ظاهرة؛ لذلك سيقتصر البحث على الإشارة إليها في التمهيد، ثم يتجرد البحث لدراسة الأدوات النحوية الدالة على التوقع متبعًا المنهج الاستقرائي الناقص.

وتلتقي الإشارة إلى الوسائل النحوية ودراسة الأدوات النحوية الدالة على التوقع في التأكيد على ما يسعى إليه الباحث من أن النحو العربي قد راعى الفكر العقلي، واهتم بدلالاته على جميع المستويات اللغوية.

- تمهيد :

لا شك أن دلالة التوقع ليست مقتصرة على الأدوات النحوية، ولكنها في غير الأدوات النحوية لا تمثل ظاهرة؛ لذلك سأفرد التمهيد لرصد دلالة التوقع في غير الأدوات النحوية، وأجعل البحث مقتصرًا على دراسة دلالة التوقع في الأدوات النحوية .

فقد يكون المعنى المعجمي للكلمة دالًّا على التوقع دون حاجة لأداة مساعدة، فمن ذلك (الأمل)، فهو " توقع حصول الشيء، وأكثر ما يستعمل فيما يبعد حصوله، فمن عزم على سفر إلى بلد بعيد يقول: أملت الوصول"(٦١٨).

ومن ذلك (الخوف)، فهو " توقع مكروه أو فوت محبوب "(٦١٩)، ومنه قوله – عز وجل - : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٦٢٠)، يقول الزمخشري : " فمن توقع وعلم، وهذا في كلامهم شائع، يقولون : أخاف أن ترسل السماء، يريدون التوقع والظنَّ الغالب الجاري مجرى العلم"(٦٢١).

ومن ذلك استعمال (الرجاء) بمعنى التوقع؛ فمن ذلك ما جاء في تفسير قوله – تعالى – ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾"(٦٢٢)، يقول الزمخشري: "﴿ أَفَلَمْ يَكُونُواْ ﴾ في مرار مرورهم ينظرون إلى آثار عذاب الله ونكاله، ويذكرون، ﴿ بَلْ كَانُواْ ﴾ قومًا كفرة بالبعث، لا يتوقعون ﴿ نُشُورًا ﴾ وعاقبة، فوضع الرجاء موضع التوقع؛ لأنه إنما يتوقع العاقبة من يؤمن؛ فمن ثم لم ينظروا، ولم يذكروا، ومرّوا بها كما مرّت ركابهم، أو لا يأملون نشورًا كما يأمله المؤمنون؛ لطمعهم في الوصول إلى ثواب أعمالهم، أو لا يخافون على اللغة التهامية "(٦٢٣) .

ومن ذلك الفعل (ظن) فقد يدل على التوقع، وقد ذكر صاحب كتاب الكليات أن (الظن) " قد يجيء بمعنى التوقع على سبيل الاستعارة التبعية، كما في قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ ﴾(٦٢٤) ، أي : يتوقعون.

كما جاء في ظلال القرآن عند تفسير قوله – تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ (٦٢٥) أن هذه الوجوه " يشغلها ويحزنها ويخلع عليها البسر والكلوحة توقعها أن تحل بها الكارثة القاصمة للظهر المحطمة للفقار"(٦٢٦). فقد فسر الظن بمعنى التوقع.

هذا وقد تدل الصيغة الصرفية على معنى غير المعنى المعجمي للجذر، وإن كان مرتبطًا به، وقد جاءت صيغة (التَفَعُّل) دالة على التوقع، فمن ذلك الفرق بين (خاف) و(تَخَوَّف)، يقول سيبويه:" وأما تخوفه فهو أن يُوقِع أمرًا يقع بك، فلا تأمنه في حالك التي تكلمت فيها أن يوقع أمرًا، وأما خافه فقد يكون وهو لا يتوقع منه في تلك الحال شيئا"(٦٢٧).

ومن ذلك (التَّحَسُّب) قد يأتي بمعنى التوقع (٦٢٨)، وقد جاء في كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر في حديث الأذان : " (إنَّهم يَجْتَمعون فيتَحسَّبُون الصلاة فيَجيئون بلاَ دَاعٍ)؛ أي: يَتَعَرَّفُون، ويَتَطَلَّبُون وقْتَها، ويَتَوقَّعُونه، فيأتون المسجد قبل أن يسمعوا الأذان، والمشهور في الرواية يَتَحَيَّئُون من الحين: الوقت؛ أي : يَطْلُبون حِينهَا" (٦٢٩).

ومن ذلك (التَوَكُّف)، أي : التوقع (٦٣٠)، ومنه توكّفُ الخبر: وهو توقُّع الخَبَر إذا انْتَظَر وَكُفَه؛ أي وقُوعَه . ومنه حديث ابن عُمَير (أهلُ القُبور يَتَوكَّفُون الأخْبارَ) أي: يَتَوقَّعُونها، فإذا ماتَ الميّتُ سألوه: ما فَعل فلانٌ، وما فعل فلان؟"(٦٣١).

وقد استخدم اللغويون مصطلح التوقع لتفسير بعض الظواهر النحوية، فاستخدموه بوصفه علة من علل النحو، فمن ذلك تعليلهم لجواز الإخبار عن الجثث بالتوقع، فأجازوا : (الليلة الهلال)؛ لتوقع وقوعه، ولم يجيزوا : (الشمس اليوم)؛ لعدم توقع

---

(٦١٨) التوقيف على مهمات التعاريف : ١ / ٩٣ . لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق : د. محمد رضوان الداية الناشر : دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت ، دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ

(٦١٩) التوقيف على مهمات التعاريف : ١ / ٣٢٨. وانظر التعريفات : ١ / ١٣٧ . لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الإبياري، الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ .

(٦٢٠) البقرة : ١٨٢ .

(٦٢١) الكشاف : ١ / ٢٢٤ . للإمام عمر بن علي الزمخشري، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت.

(٦٢٢) الفرقان : ٤٠ .

(٦٢٣) الكشاف : ٣ / ٢٨١ .

(٦٢٤) كتاب الكليات ـ لأبي البقاء الكفوي : ١ / ٩٣٨. تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت- ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م . والآية من سورة البقرة : ٤٦ .

(٦٢٥) القيامة : ٢٤، ٢٥ .

(٦٢٦) في ظلال القرآن : ٦ / ٣٦٩٥ . لسيد قطب، الناشر : دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢هـ

(٦٢٧) الكتاب : ٤ / ٧٣ . لسيبويه، تحقيق ودراسة : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م . وانظر الأصول في النحو : ٣ / ١٢٣. لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق : د.عبد الحسين الفتلي، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٣، ١٩٨٨م. وقد يأتي (خاف) بمعنى : (توقَّع)، كما فُسر في قوله – تعالى - : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ البقرة : ١٨٢.

(٦٢٨) انظر لسان العرب مادة (حسب): ١ / ٣١٤ . لمحمد بن مكرم بن منظور ،الناشر : دار صادر – بيروت، ط ١ .

(٦٢٩) النهاية في غريب الحديث والأثر : ١ / ٩٥٥ . لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي -محمود محمد الطناحي، الناشر : المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(٦٣٠) كتاب العين مادة (وكف) : ٥ / ٤١٣ . لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، الناشر : دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١ .

(٦٣١) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥ / ٤٩٥ .

وقوعه، يقول ابن السراج : " والظرف من الأماكن تكون إخبارًا عن المعاني التي ليست بجثث، يعني المصادر، نحو قولك : البيع في النهار، والضرب عندك، فإن قال قائل : فأنت قد تقول : (الليلة الهلال)، والهلال جثة، فمن أين جاز هذا ؟ فالجواب في ذلك : أنك إنما أردت : الليلة حدوث الهلال؛ لأنك إنما تقول ذلك عند توقع طلوعه، ألا ترى أنك لا تقول : الشمس اليوم، ولا القمر الليلة؛ لأنه غير متوقع، وكذلك إن قلت: اليوم زيد، وأنت تريد هذا"(٦٣٢) .

ومن ذلك ما ذكره المبرد من أن توقع الخبر هو علة أن الأصل أن يكون المبتدأ معرفة، أو نكرة موصوفة، أو مضافة، يقول المبرد : " ألا ترى أنك لو قلت: كان رجل قائمًا، وكان إنسان ظريفًا لم تفد بهذا معنى؛ لأن هذا مما يعلم الناس أنه قد كان، وأنه مما يكون، وإنما وضع الخبر للفائدة.

فإذا قلت: كان عبد الله، فقد ألقيت إلى السامع اسمًا يعرفه، فهو يتوقع ما تخبره عنه، وكذلك لو قربت النكرة من المعرفة بما تحملها من الأوصاف لجاز أن تخبر عنها، وكان فيها حينئذ فائدة، نحو قولك: كان رجل من بني فلان فارسًا، وكان رجل من أهل البصرة شجاعًا؛ وذلك لأن هذا يجوز ألا يكون، أو يكون، فلا يعلم؛ فلذلك ذكرنا أن الاسم المعروف هو الذي له هذا الموضع"(٦٣٣).

وقد علل ابن جني بالتوقع لكثير من الظواهر الصرفية كتحريك همزة الوصل بالضم في نحو : أُقتُل؛ توقعًا لضم الثالث، وهمز بعض الكلمات نحو:عظاءة؛ توقعًا لحذف التاء، وقلب النون ميمًا في نحو : العمبر؛ توقعًا لمجيء الباء بعدها، وغير ذلك من الظواهر، يقول ابن جني : "ويشهد للمعنى الأول أنهم قالوا : أُقتُل فضمُّوا الأول؛ توقُّعا للضمة تأتي من بعد، وكذلك قالوا: عظاءة وصَلاَءة وعباءة، فهمزوا مع الهاء؛ توقعًا لِما سيصيرون إليه من طرح الهاء، ووجوب الهمز عند العَظَاء والصلاَء والعباء، وعلى ذلك قالوا : الشيء مِنْتِن، فكسروا أوّله لآخره، وهو مُنْحَدُرٌ من الجبل، فضمّوا الدال لضمّة الراء، وعليه قالوا : هو يجوءك وينبؤك، فأثّر المتوقَّع ؛لأنه كأنه حاضر، وعلى ذلك قالوا : امرأة شمباء، وقالوا : العمبر، ونساء شُمْب، فأبدلوا النون ميمًا؛ لما يُتوقَّع من مجئ الباء بعدها،...

فهذا كله وما يجري مجراه مما يطول ذكره يَشهد لأن كل ما يُتوقَّع إذا ثبت في النفس كونهُ كان كأنه حاضر مشاهَد"(٦٣٤).

وقد يأتي التوقع قرينة من قرائن الحذف، فقد يحذف المفعول المطلق، ويدل عليه التوقع، من ذلك ما نقله الرضي عن سيبويه أنه يجوز" إضمار المصدر المعهود، فيقال لمن ينتظر القعود: قد قعد، أو الخروج : قد خرج، بناء على قرينة التوقع، أي : قعد القعود المتوقع"(٦٣٥).

أدوات التوقع

(قد) :

لقد ذكر النحويون للحرف (قد) خمسة معان هي : التحقيق، والتقريب، والتوقع، والتقليل، والتكثير، على اختلاف بينهم حول تلك المعاني(٦٣٦)، ويخص البحث من هذه الدلالات دلالة التوقع، وما يتعلق بها من قضايا سيفصل البحث القول فيها فيما يأتي:

١- دلالة (قد) على التوقع بين الإثبات والنفي :

لقد أقر بهذه الدلالة كثير من النحويين، يقول سيبويه : " وأما (قد) فجواب لقوله : لَمَّا يفعل، فتقول: قد فعل، وزعم الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر"(٦٣٧)، فانتظار الخبر هو توقعه، وذكر صاحب الأزهية أن (قد) تأتي " جوابًا لتوقع فعل، كقوم يتوقعون جلوس القاضي، فيقول القائل : (قد جلس القاضي)، أو يتوقعون قيامه، فيقول : (قد قام) أي : قد كان ما كنت تتوقعه"(٦٣٨).

وترد (قد) للتوقع مع الماضي، والمضارع، فمع الماضي يذكر الزمخشري أن (قد) حرف " يقرب الماضي من الحال، إذا قلت: قد فعل، ومنه قول المؤذن : قد قامت الصلاة، ولا بد فيه من معنى التوقع "(٦٣٩)؛ لأن المصلين منتظرون للإقامة، متوقعون لها، ويذكر صاحب الجنى الداني أن دلالة التوقع بالنسبة لـ(قد) مع المضارع واضحة، " نحو: قد يخرج زيد، فـ(قد) هنا تدل على أن الخروج متوقع؛ أي: منتظر"(٦٤٠).

وقد ذكر بعضهم أن دلالة التوقع مصاحبة للحرف (قد)، وإن دل على معان أُخر، فهذا الزمخشري ينص على أن (قد) حرف " لا بد فيه من معنى التوقع"(٦٤١)، وكأنَّ هذه الدلالة مصاحبة له في كل أحواله، ويفسر المرادي حديث الزمخشري عن

---

(٦٣٢) الأصول في النحو : ١ / ٦٣ .

(٦٣٣) المقتضب : ٤ / ٨٨ . للمبرد أبي العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرد، تحقيق : مُحَمَّد عبد الخالق عضيمة، ط ٣، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٦٣٤) الخصائص : ٢ / ٣٢، ٣٣ . لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق : مُحَمَّد علي النجار، الناشر : عالم الكتب، بيروت.

(٦٣٥) شرح الرضي على الكافية : ١ / ٢٢٠ . تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بني غازي، ط ٢، ١٩٩٦م .

(٦٣٦) انظر الجنى الداني في حروف المعاني : ٢٥٦، ٢٥٩ . تأليف: أبي مُحَمَّد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، تحقيق : د فخر الدين قباوة -الأستاذ مُحَمَّد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

(٦٣٧) الكتاب : ٤ / ٢٢٣ . وانظر شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٤٤٤ . وانظر المفصل في علم العربية : ٣١٦. للزمخشري، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، د ت .

(٦٣٨) الأزهية في علم الحروف : ٢١١ . لعلي بن مُحَمَّد النحوي الهروي، تحقيق : عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

(٦٣٩) المفصل في علم العربية : ٣١٦.

(٦٤٠) الجنى الداني في حروف المعاني : ٢٥٦ .

(٦٤١) المفصل في علم العربية : ٣١٦.

(قد) بقوله: " وكلام الزمخشري يدل على أن التقريب لا ينفك عن معنى التوقع "(٦٤٢)، كما نقل المرادي قول ابن الخباز : " إذا دخل (قد) على الماضي أثر فيه معنيين: تقريبه من زمن الحال، وجعله خبرًا منتظرًا. فإذا قلت: قد ركب الأمير، فهو كلام لقوم ينتظرون حديثك"(٦٤٣)، فمعنى ذلك أن دلالة التوقع مصاحبة لدلالة التقريب.

ويجعل ابن الحاجب دلالة (قد) على التوقع عامة حيث يسميها حرف التوقع، ثم يفصل الرضي، ويجعل التحقيق هو الدلالة العامة لـ(قد) سواء دخلت على الماضي أم المضارع، ويجعل التوقع دلالة فرعية قد تُضاف إليها مع دلالة التقريب في الماضي فحسب، " قال ابن الحاجب : حرف التوقع (قد)، وهي في الماضي للتقريب، وفي المضارع للتقليل، قال الرضي : هذا الحرف، إذا دخل على الماضي أو المضارع فلا بد فيه من **معنى** التحقيق، ثم إنه يضاف في بعض المواضع إلى هذا المعنى في الماضي التقريب من الحال مع التوقع؛ أي : يكون مصدره متوقعًا لمن تخاطبه واقعًا عن قريب، كما تقول لمن يتوقع ركوب الأمير: قد ركب...؛ أي : حصل عن قريب ما كنت تتوقعه، ومنه قول المؤذن: قد قامت الصلاة"(٦٤٤).

كما يرى الرضي أن دلالته قد تقتصر على التحقيق والتقريب دون التوقع، يقول الرضي عن (قد) : " ففيه إذن ثلاثة معان مجتمعة : التحقيق، والتوقع والتقريب، وقد يكون مع التحقيق التقريب فقط، ويجوز أن تقول : قد ركب، لمن لم يكن يتوقع ركوبه"(٦٤٥).

ونلاحظ أن الرضي يمثل لإمكانية عدم وجود دلالة التوقع بالمثال نفسه الذي ذكره كثير من النحويين لدلالة (قد) على التوقع، بل ذكره الرضي نفسه لدلالة التوقع في النص السابق، وهذا يشير إلى أن الموقف الكلامي وما يحيط به من ملابسات هو المرشد لوجود الدلالة أو عدم وجودها، ففي مثال : (قد ركب الأمير) تكون (قد) دالة على التوقع إذا كان هناك من ينتظر ركوب الأمير، ويترقبه، فإن لم يكن هناك انتظار لركوب الأمير فستنتفي دلالة (قد) على التوقع.

كما يشير كلام الرضي إلى أن صاحب دلالة التوقع ليس المتكلم فحسب، فقد يكون المخاطب هو صاحبها، فعند قولنا: (قد ركب الأمير) المخاطب هو المتوقع لركوبه، وهذا ما ذكره الخليل من أن (قد فَعَل) هو جواب لقوم ينتظرون الخبر (٦٤٦)، فالمتوقع للخبر هو المتلقي، وليس المتكلم .

ومن النحويين من قصر دلالته على التوقع عند دخوله على الفعل المضارع، ونفى دلالته على التوقع مع الفعل الماضي، يقول المالقي عن (قد):" تكون مع الماضي حرف تحقيق، نحو قولك: قد قام زيد، في تقدير جواب من قال: هل قام زيد، أو لم يقم ؟ فـ (قد) في تقدير الجواب حققت القيام...، وتكون مع المضارع حرف توقع، وهو الكثير فيها، كقولك : قد يقوم زيد، أو لا يقوم، فإذا قلت في تقدير الجواب : قد يقوم أدخلت الاحتمال، وتوقعت الوجود، وإن نفيت، فقلت : قد لا يقوم توقعت العدم، وقد تكون للتحقيق معه، وهو قليل"(٦٤٧) .

ويُلاحظ من حديث المالقي أن المتكلم هو من يحدث دلالة التوقع لدى المتلقي إيجابًا وسلبًا، فهو الذي يدخل الاحتمال وتوقع الوجود في الإيجاب، كما أنه يدخل توقع النفي.

كما قصرها أبو حيان على دلالة واحدة في الماضي هي التحقيق، وأخرى في المضارع هي التوقع، " فإن كان المضارع لا يمكن توقعه كان بمعنى الماضي كقوله – تعالى -: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ أي : قد علم"(٦٤٨) .

وقد ذهب ابن هشام إلى أكثر من ذلك، حيث أنكر دلالة (قد) على التوقع أصلًا، سواء مع الماضي أو المضارع، يقول ابن هشام : " والذي يظهر لي قول ثالث، وهو أنها لا تفيد التوقع أصلًا، أما في المضارع؛ فلأن قولك : (يقدم الغائب) يفيد التوقع بدون (قد)؛ إذ الظاهر من حال المخبر عن مستقبل أنه متوقع له "(٦٤٩) .

فقد استند ابن هشام على نفي دلالة (قد) على التوقع مع المضارع بدلالة الجملة نفسها، فجملة : (يقدم الغائب) في رأيه تدل على أن المستقبل متوقع للقدوم، وقد استنبط هذه الدلالة من حال المخبِر .

نلاحظ أن ابن هشام لم يحصر الجملة في سياق معين، وهذه الجملة قد تحتمل أكثر من دلالة إذا لم تُحَدَّ بسياق، فقد تكون استفهامية، وقد حذف حرف الاستفهام استغناء عنه بالتنغيم، وهذا الاستفهام بدوره قد يكون على حقيقته، أو مرادًا به التعجب، أو الاستنكار، كما أنها قد تكون خبرية، والمستقبِل ليس لديه علم أصلًا بأن هناك غائبًا سيقدم، كأن تكون من قبيل الحكمة، والمقصود أن كل غائب له عودة، أو غير ذلك من الدلالات التي قد تحتملها الجملة غير التوقع، لكن لو دخلت (قد) على الفعل، وأصبحت الجملة : (قد يقدم الغائب) فسينتفي كثير من الدلالات السابقة، وستصبح دلالة التوقع أكثر احتمالًا .

كما استند ابن هشام على نفي دلالة (قد) على التوقع مع الماضي بعدم دلالة (لا) النافية للجنس على الاستفهام، مع أن

---

(٦٤٢) الجنى الداني في حروف المعاني : ٢٥٧ .
(٦٤٣) الجنى الداني في حروف المعاني : ٢٥٧ .
(٦٤٤) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٤٤٤.
(٦٤٥) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٤٤٥.
(٦٤٦) انظر الكتاب : ٤ / ٢٢٣. وانظر المفصل في علم العربية : ٣١٦.

(٦٤٧) رصف المباني في شرح حروف المعاني ٣٩٢ . للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، المتوفى سنة ٧٠٢هـ ، تحقيق : أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
(٦٤٨) ارتشاف الضرب من لسان العرب : ٥ / ٢٣٦٤ . لأبي حيان الأندلسي، تحقيق ودراسة د . رجب عثمان محمد، مراجعة د . رمضان عبد التواب، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م . والآية من سورة النور : ٦٠ .
(٦٤٩) مغني اللبيب : ١ / ٢٢٨. لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق : د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، الناشر : دار الفكر، بيروت، ط ٦، ١٩٨٥م.

جملتها واقعة جوابًا لاستفهام، يقول ابن هشام : "وأما في الماضي؛ فلأنه لو صح إثبات التوقع لها- بمعنى أنها تدخل على ما هو متوقع - لصح أن يقال في: (لا رجلَ) بالفتح : إن (لا) للاستفهام؛ لأنها لا تدخل إلا جوابًا لمن قال: هل من رجل ونحوه، فالذي بعد (لا) مستفهم عنه من جهة شخص آخر، كما أن الماضي بعد (قد) متوقع كذلك"(٦٥٠).

فابن هشام في هذا النص يرفض أن تحسب الدلالة لـ(قد)؛ لأن صاحبها المتلقي، وليس المخبر، ويستشهد لذلك بـ(لا) النافية للجنس، فجملتها تأتي في جواب استفهام من المتلقي، ولو اكتسب الحرف دلالته من المتلقي لكانت (لا) دالة على الاستفهام .

وأرى أن الجهة منفكة بين طرفي القياس (لا) و(قد) لسببين:

أ- بالنسبة لـ (قد) ليس المتوقع دائمًا هو المتلقي، فقد يكون المتكلم هو المتوقع، خاصة مع الفعل المضارع – كما ذكر المالقي فقولك: (قد يقوم زيد، أو لا يقوم) المتكلم هو صاحب دلالة التوقع، سواء أكانت بالإيجاب أم بالنفي، وهو من يُدخلها على المتلقي (٦٥١) .

ب- دلالة التوقع تُستنبط من جملة (قد) نفسها حين تدل على ذلك، أما دلالة الاستفهام فلا تدل عليها جملة (لا) النافية للجنس.

كما استحسن ابن هشام عبارة ابن مالك واستدل بها على نفي دلالة (قد) على التوقع، يقول ابن هشام : " وعبارة ابن مالك في ذلك حسنة، فإنه قال : إنها تدخل على ماض متوقع، ولم يقل إنها تفيد التوقع "(٦٥٢) .

فقد رأى ابن هشام في عبارة ابن مالك ما ينفي دلالة التوقع عن (قد)؛ لأنها لا تفيد التوقع، وإنما تدخل على ماض متوقع، والرد على ذلك يتمثل في أمرين:

أ- كون دلالة (قد) تظهر في الفعل بعدها فهذا دأب الحروف، فتأثير دلالاتها يظهر فيما بعدها، فمثلًا (لم) حرف جزم ونفي وقلب، فهي تجزم الفعل المضارع بعدها، وتنفيه، وتقلب زمنه للماضي، فكل تأثيرها في الفعل بعدها.

فـ" دلالة الحرف على معناه الإفرادي متوقفة على ذكر متعلقه، بخلاف الاسم والفعل، فإن دلالة كل منها على معناه الإفرادي غير متوقفة على ذكر متعلق؛ ألا ترى أنك إذا قلت: الغلام فُهِمَ منه التعريف، ولو قلت :(أل) مفردة لم يُفْهَم منه معنى، فإذا قرن بالاسم أفاد التعريف، وكذلك (باء) الجر، فإنها لا تدل على الإلصاق حتى تضاف إلى الاسم الذي بعدها؛ لأنه لا يتحصل منها مفردة. وكذلك القول في سائر الحروف"(٦٥٣) .

ب- هل أفاد الفعل التوقع قبل دخول (قد)، أو أن دخول قد عليه أكسبه هذه الدلالة ؟ هل يوجد توقع أصلًا في قولنا : (ركب الأمير) ليستوي مع قولنا : (قد ركب الأمير)؟ إذن فالحرف (قد) هو الذي جعل الفعل متوقعًا.

وأعتقد أن هذا الاختلاف الشديد حول دلالة (قد) على التوقع مرده إلى السياق بنوعيه اللغوي والخارجي، فدلالته مع الماضي أو المضارع تتحدد بمعرفة السياق الذي ورد فيه، " فالسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها"(٦٥٤).

ففي مثال : (قد قامت الصلاة) على لسان المقيم دلالة التوقع واضحة بالنسبة للمتلقي، حيث يوجد منتظرون للصلاة متوقعون لإقامتها، لكن دلالة التقريب هي أقرب للمتكلم (مقيم الصلاة)؛ لأن إقامته إيذان بالقيام للصلاة، وقد أكد هذا القرب ودل على شدته بتكراره للجملة، وأعتقد أن هذا ما دفع بعضهم إلى قصر دلالة التوقع على المضارع دون الماضي كأبي حيان والمالقي، فنظرا إلى السياق اللغوي، ولم يراعيا السياق الخارجي.

فإذا استخدمنا المثال نفسه في سياق آخر، كأن يوقظ أحدهم نائمًا قائلًا له: (قد قامت الصلاة)، وتكون الصلاة قد أقيمت بالفعل، فـ(قد) في هذا السياق يدل على التحقيق، ولا يدل على تقريب ولا توقع.

وقد لمح الرضي هذا السياق الخارجي حين قال : " ففيه إذن ثلاثة معان مجتمعة : التحقيق، والتوقع والتقريب، وقد يكون مع التحقيق التقريب فقط، ويجوز أن تقول : قد ركب، لمن لم يكن يتوقع ركوبه"(٦٥٥) ، فنفَى الرضي دلالة التوقع بناء على السياق الخارجي حين لا يُتوقع الركوب.

٢- الاعتراض على دلالة التقليل بدلالة التوقع:

وقد اعترض بعضهم على دلالة (قد) على التقليل بدلالة التوقع؛ يقول المرادي : "ونازع بعضهم في إفادة (قد) لمعنى التقليل، فقال: قد تدل على توقع الفعل ممن أسند إليه، وتقليل المعنى لم يستفد من (قد) ، بل لو قيل: البخيل يجود، فهم منه التقليل؛ لأن الحكم على مَن شأنه البخل بالجود إن لم يُحمَل على صدور ذلك قليلًا كان كلامه كذبًا؛ لأن آخره يدفع أوله"(٦٥٦) .

---

(٦٥٠) مغني اللبيب : ١ / ٢٢٨.

(٦٥١) انظر رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٣٩٢ .

(٦٥٢) مغني اللبيب : ١ / ٢٢٨. وانظر حديث ابن مالك عن (قد) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، المطبعة الميرية، ط١، ١٣١٩هـ

(٦٥٣) الجنى الداني في حروف المعاني : ٢٢.

(٦٥٤) اللغة : فندريس : ٢٣١. تعريب: عبد الحميد الدواخلي - محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٠م.

(٦٥٥) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٤٤٥.

(٦٥٦) الجنى الداني في حروف المعاني : ٢٥٧، ٢٥٨ .

فمن ألغى دلالة التقليل من (قد) في هذا المثال، رأى أن التقليل هنا مستفاد من دلالة الجملة دون وجود (قد)؛ لما بين البخل والجود من تضارب، وهذا صحيح، لكنَّ (قد) أسهمت في الدلالة على شدة التقليل، يُلاحظ ذلك من المقارنة بين (يجود البخيل) و(قد يجود البخيل).

وأما التوقع في نحو هذا المثال فإذا استُفيد من (قد) فلا بد أن يكون مصحوبًا بالمفاجأة التي شاركت فيها دلالة الجملة؛ لكون هذا الجود مخالفًا لعادة البخيل، فجوده يمثل مفاجئة، بل الأصل أن لا يكون متوقعًا.

٣- دلالة قد على شدة التوقع :

لقد ذكر بعضهم أن دلالة (قد) على التوقع قد تزيد إذا سبقتها (كأن)، كقول النابغة :

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكابَنا * لَمَّا تَزُلْ برحالِنا، وكَأَنْ قَدِ(٦٥٧).

يقول الحريري معلقًا على هذا البيت: " ونبه بـ(قد) على شدة التوقع وتداني الإيقاع له، والعرب تقول في كل ما يتوقع حلوله ويرصد وقوعه : كأن قد"(٦٥٨).

وأعتقد أن مصاحبة (قد) لـ (كأن) في البيت إن دلت على شدة التوقع -كما ذكر الحريري - فإنها دلت كذلك على قوة التشبيه في كأن (٦٥٩)، فكأن التحرك للرحيل قد حدث بالفعل.

كذلك علل أبو البقاء الكفوي لكثرة دخول لام القسم على (قد) لإفادتها التوقع، حيث يقول : " والجملة القسمية لا يؤتى بها إلا لتأكيد الجملة المقسم عليها التي هي جوابها، والجواب متوقَّع للمخاطب عند سماع القسم، ولهذا كثر دخول لام القسم على (قد)؛ لما فيها من التوقع "(٦٦٠) .

٤- مجيء (هل) بمعنى (قد):

لقد رأى بعض النحاة أن (هل) بمعنى (قد) في قوله – عز وجل-: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾(٦٦١)، يقول الزمخشري : " هل بمعنى (قد) في الاستفهام خاصة، والأصل : أهل،... فالمعنى : أقد أتى؟ على التقرير والتقريب جميعا؛ أي : أتى على الإنسان قبل زمان قريب ﴿ حِينٌ مِّنَ الدهر لَمْ يَكُن ﴾ فيه ﴿ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾" (٦٦٢)، والزمخشري يرى أن (قد) حرف " لا بد فيه من معنى التوقع"(٦٦٣)، كما ذكر ابن هشام رأي بعضهم بأن (هل) في الآية " معناها التوقع، وكأنه قيل لقوم يتوقعون الخبر عما أتى على الإنسان، وهو آدم عليه الصلاة والسلام"(٦٦٤) .

(لعل):

رأى بعض اللغويين أن (لعل) حرف مركب أصله (عل)، وقيل : إن اللام زيدت للتأكيد(٦٦٥)، ورأى أكثرهم أنه حرف بسيط، وأن لامه الأولى أصلية (٦٦٦).

ولـ (لعل) قسمان : فقد تكون من أخوات (إنَّ)، وقد تستخدم حرف جر في لغة عقيل.

وقد اختلف النحويون حول معاني (لعل)، وذكر المرادي ثمانية معان لـ (لعل)، أثبتها بعضهم، وخطَّأ أكثرها بعضهم، ويشغل البحث معنيان لـ (لعل):

الأول: الترجي. وهو الأشهر والأكثر. نحو: (لعل الله يرحمنا).

الثاني: الإشفاق. نحو: (لعل العدو يقدم).

والفرق بينهما أن الترجي في المحبوب، والإشفاق في المكروه (٦٦٧).

وعلى الرغم من هذا الفرق بين المعنيين فإنهما يلتقيان في الدلالة على التوقع، يقول الزمخشري عن (لعل) : " هي لتوقع مرجو أو مخوف " (٦٦٨)، فالمتوقع قد يكون محبوبًا كما في نحو : (لعل الله يرحمنا)، فالمتكلم يرجو رحمة الله، ومتوقع لها، كما قد يكون المتوقع مكروها، كما في نحو : (لعل العدو يقدم)، فالمتكلم مشفق من قدوم العدو، وفي الوقت نفسه متوقع له.

وأعتقد أن دلالة التوقع في (لعل) أسهمت في رفض كثير من النحويين أن تكون (لعل) في قوله – تعالى – على لسان فرعون : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾(٦٦٩) للترجي، فمنهم من حملها على التمني كالزمخشري، حيث يقول : "وقد

---

(٦٥٧) البيت من الكامل، وهو للنابغة الذبياني، انظر ديوانه : ١٠٥ . وفيه (أفد) بدلا من (أزف)، شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، وقد ورد في شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٢٤١، وشرح ابن عقيل : ١ / ١٩، وشرح قطر الندى : ١ / ١٦٠. لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، الطبعة الحادية عشرة، ١٣٨٣ هـ ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، والجنى الداني : ٢٦٠ .

(٦٥٨) درة الغواص في أوهام الخواص: ٥. للحريري، ط ١،مطبعة الجوائب، قسطنطينية،١٢٩٢ م.

(٦٥٩) وإن كانت (كأن) تدل على قوة التشبيه بنفسها مقارنة بغيرها من أدوات التشبيه .

(٦٦٠) كتاب الكليات ـ لأبي البقاء الكفوي : ١ / ٥٢٦، ٥٢٧ .

(٦٦١) الإنسان : ١ .

(٦٦٢) الكشاف : ٤ / ٦٦٥.

(٦٦٣) المفصل في علم العربية : ٣١٦.

(٦٦٤) مغني اللبيب : ١ / ٤٦١ .

(٦٦٥) انظر الصحاح مادة علل: ٦ / ٢٤٣٥ . لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٦٦٦) انظر الجنى الداني في حروف المعاني : ٥٥٢ .

(٦٦٧) انظر الجنى الداني في حروف المعاني : ٥٧٩، ٥٨٠. وانظر اللمع في العربية : ١ / ٤١، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، الناشر : دار الكتب الثقافية - الكويت، ١٩٧٢م، تحقيق : فائز فارس. وانظر مغني اللبيب : ١ / ٥٧٦ .

(٦٦٨) المفصل في علم العربية : ٣٠٢ .

(٦٦٩) غافر : ٣٦، ٣٧ .

لمح فيها معنى التمني من قرأ (فأطلع) بالنصب وهي في حرف عاصم" (٦٧٠) .

ويقول أبو البقاء الكفوي: " وقد يتمنى بـ(لعل) في البعيد، فيعطى حكم (ليت) في نصب الجواب، نحو : ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ "(٦٧١).

ومنهم من ذكر أنها للشك بمعنى (عسى-) (٦٧٢)، ومنهم من رأى فيها إشارة إلى جهل فرعون وإفكه، يقول ابن هشام عن لعل : " وتختص بالممكن، وقول فرعون : ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ إنما قاله جهلًا أو مخرقةً وإفكًا"(٦٧٣)؛ لأن قوله غير ممكن؛ أي : غير متوقع، بصرف النظر عن كونه محبوبًا أو مخوفًا.

وقد استند ابن هشام إلى دلالة التوقع لإثبات أن (لعل) حرف جر زائد في لغة عقيل، بالإضافة إلى رفع الخبر، يقول ابن هشام : " الثاني : (لعل) في لغة عقيل؛ لأنها بمنزلة الحرف الزائد، ألا ترى أن مجرورها في موضع رفع على الابتداء؛ بدليل ارتفاع ما بعده على الخبرية؛ قال:

(... لَعَلَّ أَبِي المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ) (٦٧٤)

ولأنها لم تدخل لتوصيل عامل، بل لإفادة معنى التوقع، كما دخلت (ليت) لإفادة معنى التمني، ثم إنهم جروا بها منبهة على أن الأصل في الحروف المختصة بالاسم أن تعمل الإعراب المختص به كحروف الجر"(٦٧٥).

وقد فرق بعضهم بين الترجي والتوقع، فاستخدم الترجي في الأمر المحبوب، واستخدم التوقع بمعنى الإشفاق، فاستخدمه في الأمر المكروه، يقول صاحب التحفة السنية: " (لعل) وهو يدل على الترجي أو التوقع، ومعنى الترجي: طلب الأمر المحبوب، ولا يكون إلا في الممكن؛ نحو : (لعل اللهَ يرحمُني)، ومعنى التوقع : انتظار وقوع الأمر المكروه في ذاته، نحو : (لعل العدوَّ قريبٌ منَّا)" (٦٧٦) .

وأرى أن التعبير بمصطلح التوقع قد يكون أكثر دقة من مصطلح الترجي بالنسبة لـ (لعل)؛ لأن الترجي في الأصل يكون للمحبوب فحسب، أمَّا التوقع فيكون للمحبوب والمكروه، فيشمل الترجي والإشفاق (٦٧٧)؛ لذلك نجد كثيرًا من أصحاب المعاجم يذكرون أن (لعل) حرف توقع لمرجو أو مخوف . (٦٧٨) وكذلك بعض النحويين (٦٧٩).

وقد حيرت دلالة (لعل) في كلام الله – تعالى – أهل اللغة والمفسرين؛ لأن التوقع لا يدل على تأكيد حدوث المتوقع، وإنما يدل على انتظار وقوعه على سبيل الظن أو الترجيح، يقول صاحب التحرير والتنوير : " وقد شاع عند المفسرين وأهل العلوم الحيرة في محمل (لعل) الواقعة في كلام الله تعالى؛ لأن معنى الترجي يقتضي عدم الجزم بوقوع المرجو عند المتكلم، فللشك جانب في معناها، حتى قال الجوهري : (لعل) كلمة شك، وهذا لا يناسب علم الله -تعالى- بأحوال الأشياء قبل وقوعها، ولأنها قد وردت في أخبار مع عدم حصول المرجو، كقوله – تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾، مع أنهم لم يتذكروا كما بينته الآيات من بعد " (٦٨٠).

وقد علق الرضي على معنى (لعل) في كلام الله بقوله : " والحق ما قاله سيبويه، وهو أن الرجاء أو الإشفاق يتعلق بالمخاطبين؛ وإنما ذلك لأن الأصل ألا تخرج الكلمة عن معناها بالكلية، فـ(لعل) منه – تعالى- حمل لنا على أن نرجو أو نشفق، كما أن (أو) المفيدة للشك إذا وقعت في كلامه - تعالى -كانت للتشكيك، أو الإبهام، لا للشك، تعالى الله عنه"(٦٨١).

ورأى الزمخشري أنها " جاءت على سبيل الإطماع في مواضع من القرآن، ولكن لأنه إطماع من كريم رحيم، إذا أطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة، لجري إطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به " (٦٨٢).

كما أنه رفض أن تكون (لعل) بمعنى (كي) في نحو قوله – عز وجل – : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ

---

(٦٧٠) المفصل في علم العربية : ٣٠٣ . ونصبُ (فأطلعَ) في رواية حفص عن عاصم، انظر النشر في القراءات العشر : ٢ / ٤٠٥. لابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته : علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

(٦٧١) كتاب الكليات ـ لأبي البقاء الكفوي : ١ / ١٢٧١ .

(٦٧٢) انظر الأزهية : ٢١٧.

(٦٧٣) مغني اللبيب : ١ / ٣٧٩ .

(٦٧٤) هذا عجز بيت صدره : (فقلتُ : ادْعُ أُخرَى وارْفَعِ الصَّوْتَ ثانيا)، وهو لكعب بن سعد الغنوي في : النوادر في اللغة: ٣٧ . أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، بيروت دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٦٧م . وسر صناعة الإعراب : ٤٠٧/١. لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د.حسن هنداوي الناشر : دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٨٥م . والدرر : ١٧٤/٤ .الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع . للشنقيطي : أحمد بن الأمين، تحقيق : عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٤م، وبلا نسبة في : مغني اللبيب : ١ / ٥٧٦، ورصف المباني : ٣٧٥ : ١ / ٥٧٦، وهمع الهوامع : ٣٧٣/٢ .للسيوطي، تحقيق : أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م .

(٦٧٥) مغني اللبيب : ١ / ٥٧٦ .

(٦٧٦) التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية لمحمد محيي الدين عبد الحميد : ٩٧ . الناشر : مكتبة دار السلام، ومكتبة دار الفيحاء، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .

(٦٧٧) مغني اللبيب : ١ / ٣٧٩ .

(٦٧٨) انظر على سبيل المثال مادة (علل) في الصحاح في اللغة : ٦ / ٢٤٣٥. و لسان العرب : ١١ / ٤٦٧ . ومختار الصحاح : ١ / ٤٦٧ . لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،،تحقيق : محمود خاطر، الناشر : مكتبة لبنان – بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م .

(٦٧٩) انظر المقتضب : ٤ / ١٠٨ . والأصول في النحو : ١ / ٢٢٩ . والمفصل في علم العربية : ٣٠٠. والأزهية : ٢١٧ .

(٦٨٠) التحرير والتنوير : ١ / ٣٢٣ . لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م . والآية من سورة الأعراف:١٣٠.

(٦٨١) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٣٣٣. ولم أعثر على رأي سيبويه في كتابه.

(٦٨٢) الكشاف : ١ / ٩٢ .

مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٦٨٣). يقول الزمخشري : " قال من قال : إن (لعل) بمعنى (كي)، و(لعل) لا تكون بمعنى (كي)، ولكن الحقيقة ما ألقيت إليك، وأيضا فمن ديدن الملوك وما عليه أوضاع أمرهم ورسومهم أن يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون أنفسهم على إنجازها على أن يقولوا : عسى، ولعل، ونحوهما من الكلمات، أو يخيلوا إخالة، أو يُطفر منهم بالرمزة، أو الابتسامة، أو النظرة الحلوة، فإذا عُثر على شيء من ذلك منهم لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح، والفوز بالمطلوب، فعلى مثله ورد كلام مالك الملوك ذي العز والكبرياء، أو يجيء على طريق الإطماع دون التحقيق؛ لئلا يتكل العباد" (٦٨٤).

ثم ذكر أن (لعل) في الآية ليست مما ذُكر في شيء، واعترض على أن يكون الرجاء متعلقًا بالمخاطبين، ورأى أنها من قبيل المجاز، يقول الزمخشري : "فإن قلت : فـ(لعل) التي في الآية ما معناها وما موقعها ؟ قلت: ليست مما ذكرناه في شيء؛ لأن قوله: ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ لا يجوز أن يحمل على رجاء الله تقواهم؛ لأن الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة، وحملُه على أن يخلقهم راجين للتقوى ليس بسديد أيضا، ولكن (لعل) واقعة في الآية موقع المجاز لا الحقيقة " (٦٨٥).

وقد اعترض صاحب التحرير والتنوير على أن نجرد (لعل) من معنى الرجاء، وأن نجعلها من قبيل المجاز، وقسم دلالتها إلى قسمين بحسب كونها للتعليل أو واقعة في بداية الكلام، فالواقعة للتعليل دلالتها أقرب إلى الإخبار بالرجاء، والواقعة في بداية الكلام دلالتها أقرب إلى إنشاء الرجاء، يقول ابن عاشور:" وعندي وجه آخر مستقل، وهو أن (لعل) الواقعة في مقام تعليل أمر أو نهي لها استعمال يغاير استعمال (لعل) المستأنفة في الكلام، سواء وقعت في كلام الله أم في غيره، فإذا قلت : (تفقد فلانا لعلك تنصحه) كان إخبارًا باقتراب وقوع الشيء، وأنه في حيز الإمكان، إن تم ما علق عليه، فأما اقتضاؤه عدم جزم المتكلم بالحصول فذلك معنى التزامي أغلبي قد يُعلم انتفاؤه بالقرينة، وذلك الانتفاء في كلام الله أوقع، فاعتقادنا بأن كل شيء لم يقع أو لا يقع في المستقبل هو القرينة على تعطيل هذا المعنى الالتزامي دون احتياج إلى التأويل في معنى الرجاء الذي تفيده (لعل) حتى يكون مجازًا أو استعارة؛ لأن (لعل) إنما أُتِيَ بها؛ لأن المقام يقتضي معنى الرجاء، فالتزام تأويل هذه الدلالة في كل موضع في القرآن تعطيل لمعنى الرجاء الذي يقتضيه المقام، والجماعة لجؤوا إلى التأويل؛ لأنهم نظروا إلى (لعل) بنظر متحد في مواقع استعمالها، بخلاف (لعل) المستأنفة فإنها أقرب إلى إنشاء الرجاء منها إلى الإخبار به ...، ولما كانت التقوى نتيجة العبادة جُعل رجاؤها أثرًا للأمر بالعبادة، وتقدم عند قوله – تعالى -: ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾(٦٨٦)، فالمعنى اعبدوا ربكم رجاء أن تتقوا فتصبحوا كاملين متقين، فإن التقوى هي الغاية من العبادة، فرجاء حصولها عند الأمر بالعبادة، وعند عبادة العابد، أو عند إرادة الخلق، والتكوين واضح الفائدة " (٦٨٧).

هذا، ويعد التوقع هو الفارق بين أصل دلالة (لعل) وأصل دلالة (ليت)، فالترجي للمتوقع، والتمني لغير المتوقع؛ يقول الصبان عن دلالة (ليت) إنها في: " غير المتوقع؛ أي : المنتظر وقوعه، بخلاف الممكن في الترجي فمنتظر وقوعه(٦٨٨)، ويفرق صاحب الجنى الداني بين الترجي والتمني بأن " الترجي توقُّع أمر مشكوك فيه، أو مظنون، والتمني طلب أمر موهوم الحصول، وربما كان مستحيل الحصول، نحو ﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾ (٦٨٩)، وقد حذر بعضهم - في حالة كون المتمنَّى ممكنًا - من الخلط بينه وبين التوقع، فـ" إذا كان المتمنَّى ممكنًا يجب أن لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه، وإلا لصار ترجيا"(٦٩٠).

(عسى):

حق الفعل (عسى) ألا يذكر بين الأدوات، إلا أن جموده ونقصانه بالإضافة إلى اقترابه من دلالة (لعل) دفعني إلى تناوله بين الأدوات، فقد ذكر الرضي أن " (عسى) بمعنى: يتوقع، فمعنى (عسى زيد أن يقوم) أي : يتوقع ويرجى قيامه"(٦٩١)، لذلك نجد مفهوم عسى لا يختلف عن مفهوم (لعل)، فـ(عسى) فعل " معناه الترجي في المحبوب، والإشفاق في المكروه، وقد اجتمعا في قوله - تعالى - : ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ "(٦٩٢) .

فـ"الأولى للترجي، والثانية للإشفاق بحسب ما في نفس الأمر؛ أي: ما كرهتموه من الغزو ينبغي أن يترجى؛ لأنه خير؛ لأن فيه إما الظفر والغنيمة، أو الشهادة والجنة، وما أحببتموه من القعود عن الغزو ينبغي أن يكره؛ لأن فيه الذل وحرمان الغنيمة والأجر"(٦٩٣).

لذلك نجد الشاعر قد جمع بينهما على سبيل التأكيد الدلالي في قوله :

---

(٦٨٣) البقرة : ٢١ .
(٦٨٤) الكشاف : ١ / ٩٢.
(٦٨٥) الكشاف : ١ / ٩٢.
(٦٨٦) البقرة : ٢ .
(٦٨٧) التحرير والتنوير : ١ / ٣٢٤، ٣٢٥ .
(٦٨٨) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية : ١ / ٤٢٤ .
(٦٨٩) الجنى الداني في حروف المعاني : ٥٨١، ٥٨٢ . والآية من سورة الحاقة : ٢٧ .
(٦٩٠) مختصر المعاني: ١ / ١٢١ . لسعد الدين التفتازاني، الناشر: دار الفكر، مؤسسة آل البيت، مطبعة: القدس، ط١، ١٤١١ هـ.
(٦٩١) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٢١٦ .
(٦٩٢) مغني اللبيب : ١ / ٢٠١. وانظر المفصل :٢٦٩. والآية من سورة البقرة : ٢١٦.
(٦٩٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك : ١ / ٤٠٥ .

وَلِي نَفْسٌ أَقُولُ لَهَا إِذَا مَا ... تُخَالِفُنِي: لَعَلِي أَوْ عَسَانِي(٦٩٤).

(لمَّا):

ذكر النحويون لـ(لمَّا) ثلاث دلالات في اللغة، فتأتي بمعنى (لم)، وبمعنى (إلا)، وبمعنى (حين) (٦٩٥)، ويتصل بالبحث من هذه الدلالات وقوعها بمعنى (لم)، فتجزم المضارع بعدها، وتنفيه، وتقلب زمنه إلى الماضي، وقد ذكر بعضهم أن (لمَّا) حرف مركب من (لم) و(ما)، وقد يكون هذا ما ميز دلالتها عن (لم) ، وجعلها تدل على التوقع، فهي تشترك مع (لم) في الوظيفة النحوية التي هي جزم المضارع، وفي نفيه وقلب زمنه إلى الماضي، لكنها تستقل عن (لم) بإفادتها التوقع، يقول الزمخشري : " و(لم) و(لمَّا) لقلب معنى المضارع إلى الماضي ونفيه، إلا أن بينهما فرقًا، وهو أن لم يفعل نفي الفعل، ولمَّا يفعل نفي قد فعل، وهي (لم) ضمت إليها (ما) فازدادت في معناها أن تضمنت معنى التوقع والانتظار، واستطال زمان فعلها؛ ألا ترى أنك تقول : ندم ولم ينفعه الندم؛ أي : عقيب ندمه، وإذا قلته بـ(لمَّا)كان على معنى : أن لم ينفعه إلى وقته، ويسكت عليها دون أختها في قولك: خرجت ولمَّا؛ أي : ولمَّا يخرج، كما تسكت على (قد) في : وكأن قد"(٦٩٦).

فاتصالها بـ (ما) إن كانت مركبة، ودلالتها على استمرار منفيها إلى وقت التكلم كانا سببًا لدلالتها على التوقع.

ويفرق سيبويه بين (لم) و(لمَّا) بقوله : " إذا قال: فعل فإنَّ نفيه لم يفعل، وإذا قال: قد فعل فإنّ نفيه لمَّا يفعل"(٦٩٧). أي : لمَّا يفعل إلى زمن التكلم، ويُتوقع فعله في المستقبل، " فتدل (لمَّا) على اتصال النفي بها إلى زمن التكلم، بخلاف (لم)، ومن هذه الدلالة استفيدت دلالة أخرى، وهي أنها تؤذن بأن المنفي بها مترقب الثبوت فيما يستقبل، لأنها قائمة مقام قولك : استمر النفي إلى الآن" (٦٩٨) .

إن ارتباط دلالة التوقع بالحرف (لمَّا) يدل على مدى دقة اللغة العربية، وتنوع دلالاتها، واستيعابها، فهو حرف نفي، ومع ذلك يدل على التوقع، فينفي الفعل في الماضي، ويتوقع ثبوته في المستقبل، فكأنها دلالة مركبة تفوق دلالة الأضداد؛ لأن الأضداد تدل على أحد المتضادين دون الآخر، ولا تدل على المعنيين معًا، وأما (لمَّا) فتنفي إلى زمن التكلم، وتتوقع الثبوت في المستقبل، لذلك نجد صاحب التحرير والتنوير يصف هذه الدلالة بأنها " من مستتبعات التراكيب. وهذا من دقائق العربية "(٦٩٩) .

وقد ألمح الزمخشري إلى هذه الدلالة المركبة في أكثر من موضع؛ فمن ذلك تعليقه على قوله – تعالى - : ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾(٧٠٠) حيث يقول: " وما في (لمَّا) من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد"(٧٠١).

ومن ذلك تعليقه على قوله – تعالى - : ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ (٧٠٢)، يتساءل الزمخشري : " فإن قلت: ما معنى التوقع في قوله:﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُه﴾ ؟، قلت : معناه أنهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل؛ تقليدًا للآباء، وكذبوه بعد التدبر؛ تمردًا وعنادًا، فذمهم بالتسرع إلى التكذيب قبل العلم به، وجاء بكلمة التوقع؛ ليؤذن أنهم علموا بعد علو شأنه وإعجازه لمَّا كرّر عليهم التحدّي، ورازوا قواهم في المعارضة واستيقنوا عجزهم عن مثله، فكذبوا به بغيًا وحسدًا" (٧٠٣) .

هذا وقد ذكر ابن هشام - عند تفريقه بين (لم) و(لمَّا) – أن دلالة التوقع تختص بـ (لمَّا) دون (لم) في المستقبل فحسب، أما في الماضي فيشترك الحرفان في نفي المتوقَّع وغيره؛ يقول ابن هشام: " وهذا الفرق بالنسبة إلى المستقبل، فأما بالنسبة إلى الماضي فهما سيان في نفي المتوقع وغيره، ومثال المتوقع أن تقول: مالي قمت ولم تقم، أو ولمَّا تقم، ومثال غير المتوقع أن تقول ابتداء : لم تقم أو لمَّا تقم " (٧٠٤) . وقد ذكر الرضي ذلك أيضًا؛ إذ يقول عن (لمَّا): " وقد استعمل في غير المتوقع، أيضًا، نحو: ندم ولمَّا ينفعه الندم"(٧٠٥) .

هذا وهناك علاقة وطيدة بين (لمَّا) و (قد)، فـ(قد) حينما تفيد التوقع تكون جوابا لـ(لمَّا)، يقول سيبويه : " وأما (قد) فجواب لقوله : لمَّا يفعل، فتقول: قد فعل "(٧٠٦)، ويقول أبو البقاء الكفوي: " (قد) تثبت المتوقع ،كما أن (لمَّا) تنفيه وتدل على ثباته "(٧٠٧) ، يقصد في المستقبل ، وهذا يدل على الارتباط الدلالي بين الحرفين.

---

(٦٩٤) البيت من الوافر، وهو لعمران بن حطّان الخارجي، وهو من القعدية الذين كانوا يقعدون عن الحروب مع أنهم يحثون غيرهم عليها، ويزينونها لهم . انظر الكتاب : ٢ /٣٧٥. والمقتضب : ٣ / ٧٢. وشرح الرضي على الكافية : ٢ / ٤٤٧. والخصائص : ٣ / ٢٥. والمفصل في علم العربية : ١٣٦ .

(٦٩٥) انظر الأزهية : ١٩٧، ورصف المباني : ٢٨١.

(٦٩٦) المفصل في علم العربية : ٣٠٦، ٣٠٧، وانظر رصف المباني : ١٨١ .

(٦٩٧) الكتاب : ٣ / ١١٧ .

(٦٩٨) التحرير والتنوير : ٣ / ٢٣٤ .

(٦٩٩) التحرير والتنوير : ٢٦ / ٢٢١ .

(٧٠٠) الحجرات : ١٤ .

(٧٠١) الكشاف : ٤ / ٣٧٧.

(٧٠٢) يونس : ٣٩ .

(٧٠٣) الكشاف : ٢ / ٣٤٨ .

(٧٠٤) مغني اللبيب : ١ / ٣٦٨ .

(٧٠٥) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٨٢ .

(٧٠٦) الكتاب : ٤ / ٢٢٣. وانظر شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٤٤٤. وانظر المفصل في علم العربية : ٣١٦.

(٧٠٧) كتاب الكليات ـ لأبي البقاء الكفوي : ١ / ١١٧٠ .(ثباته) هكذا في النص، والصواب (ثبوته).

(لو) :

قد تأتي (لو) بمعنى التوقع، يقول سيبويه " وأما لو فإنما كان سيقع؛ لوقوع غيره" (٧٠٨)، وقد حلل الصبان عبارة سيبويه بقوله : " وهو الجواب لوقوع غيره، وهو الشرط، أي : لما كان في الماضي متوقع الوقوع؛ لوقوع غيره، لكنه لم يقع؛ لعدم وقوع الغير، فالإتيان بـ(كان) للاحتراز عن (إذا، وإن)، فإنها لما يقع في المستقبل؛ لوقوع غيره، وبالفعل المستقبل للاحتراز عن(لمَّا)، فإنها لما وقع لوقوع غيره، وبالسين الدالة على التوقع للدلالة على أنه لم يكن حينئذٍ أيضًا؛ أي : لم يقع في هذه الحالة، كما لم يقع في الماضي؛ لضرورة استقباله، فهي مصرحة بأنه لم يكن وقع، ولا هو واقع في ذلك الوقت "(٧٠٩) .

ففي قولنا: (لو جاء زيد لأكرمته)، فالإكرام كان متوقعًا، لكنه لم يقع؛ لأن الشرط لم يتحقق، وهو مجيء زيد، وهذا لا يختلف عن ما عبر به بعض اللغويين من أن (لو) تدل على امتناع وقوع الثاني لامتناع وقوع الأول(٧١٠) ، فقد امتنع الإكرام لامتناع مجيء زيد.

ونلاحظ أن دلالة (لو) على التوقع تختلف عن أكثر أدوات التوقع؛ لأن متوقعها لم يقع، لكنها تقترب من دلالة (لمَّا) على نفي التوقع، وتفترق عنها في أن المنفي مع (لمَّا) إلى زمن التكلم، ويتوقع حدوثه في المستقبل، أما المنفي مع (لو) فمرتبط بالشرط الذي لم يقع.

(أو):

لقد ذكر النحويون لـ (أو) ثمانية معانٍ، يلخص العلامة ابن مالك منها ستة بقوله:

خَيِّرْ أَبِحْ قَسِّمْ بِأَوْ وَأَبْهِمِ * وَاشْكُكْ وَإِضْرَابٌ بِهَا أَيْضًا نُمِي(٧١١)

فتأتي للتخيير، وللإباحة، وللتقسيم، وللإبهام، وللشك، وللإضراب، كما ذكر ابن مالك – رحمه الله -، وقد تأتي بمعنى (الواو) عند أمن اللبس، وقد تأتي بمعنى (ولا) كما ذكر بعضهم(٧١٢)، ويخص البحث من هذه المعاني الإبهام، فالإبهام يتصل بالمتلقي، والشك يتصل بالمتكلم(٧١٣)، وهناك كثير من شواهد دلالة (أو) على الإبهام تُستشعر فيها دلالة التوقع، نلاحظ ذلك في القرآن الكريم في مقام وعيد الكفار بعذاب الله الذي قد ينزل بهم في أي وقت.

فمن ذلك قوله – عز وجل -: ﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾ (٧١٤)، فالعذاب متوقَّع في الليل أو النهار، لكن تحديده مبهم بينهما؛ لينتظروه في كل الأوقات، يقول ابن عاشور : " وقوله: ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ ترديد في الوقت؛ لإثارة التوقع من إمكان زوال نضارة الحياة في جميع الأزمنة؛ لأن الشيء الموقَّت بمعين من التوقيت يكون الناس في أمن من حلوله في غير ذلك الوقت"(٧١٥).

ومن ذلك قوله – تعالى - : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾(٧١٦)، يقول الشيخ سيد قطب : " إن عذاب الله يأتي في أية صورة وفي أية حالة، وسواء جاءهم العذاب بغتة، وهم غارون لا يتوقعونه، أو جاءهم جهرة، وهم صاحون متأهبون، فإن الهلاك سيحل بالقوم الظالمين،...وهو توقع يعرضه السياق عليهم؛ ليتقوه، ويتقوا أسبابه قبل أن يجيء، والله - سبحانه- يعلم أن عرض هذا التوقع في هذا المشهد يخاطب الكينونة البشرية خطابًا تعرفه في قرارتها، وتعرف ما وراءه من حقيقة ترجف لها القلوب"(٧١٧).

ويقاس على ذلك نحو قوله – عز وجل - : ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾(٧١٨)، وقوله – تعالى - : ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾(٧١٩).

لذلك أرى أن دلالة التوقع جديرة بأن تضاف إلى دلالات (أو)، فتصبح معاني أو تسعة.

- الخاتمة :

وبعد هذه الرحلة مع دلالة التوقع في النحو أود أن أختم ببعض النتائج التي توصل إليها الباحث:

للتوقع وسائل وأدوات في النحو العربي، وقد حاول الباحث جمع شتات ما يدل على التوقع في النحو، فجمع بين بعض الوسائل، والأدوات النحوية الدالة على التوقع تحت عنوان واحد، هو التوقع، وهذا يدل على استيعاب الفكر النحوي للدلالات العقلية.

---

(٧٠٨) الكتاب : ٤ / ٢٢٤.

(٧٠٩) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك : ٤ / ٥٢ .

(٧١٠) انظر سر صناعة الإعراب : ١ / ٣٠٦، وشرح قطر الندى : ١ / ٢٠٠ .

(٧١١) شرح ابن عقيل : ٣ / ٢٣١ .

(٧١٢) الجنى الداني في حروف المعاني :٢٣٠ .

(٧١٣) انظر الجنى الداني في حروف المعاني : ٢٢٨ .

(٧١٤) يونس : ٢٤ .

(٧١٥) التحرير والتنوير : ١١ / ٦١ .

(٧١٦) الأنعام : ٤٧ .

(٧١٧) في ظلال القرآن : ٢ / ١٠٩٢ .

(٧١٨) الأعراف : ٤ .

(٧١٩) يونس : ٥٠ . وإن رأى بعضهم أن (أو) في نحو هذه المواضع بمعنى الواو . انظر تفسير القرطبي : ٣ / ١٩٩ . الجامع لأحكام القرآن:لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١) المكتبة العربية، دار الكتاب العربي – القاهرة، ١٩٦٧م .

قد يكون المعنى المعجمي للكلمة دالًّا على التوقع دون حاجة لأداة مساعدة.

قد تدل الصيغة الصرفية على التوقع، وقد ثبت هذا من خلال صيغة (التَفَعُّل).

قد استخدم اللغويون مصطلح التوقع لتفسير بعض الظواهر النحوية، فاستخدموه بوصفه علة من علل النحو.

قد يكون التوقع قرينة من قرائن الحذف.

اختلف النحويون حول دلالة (قد) على التوقع، فمنهم من قصر دلالته على التوقع عند دخوله على الفعل المضارع، ونفى دلالته على التوقع مع الفعل الماضي، وبالغ بعضهم فجعل التوقع دلالته الأساسية، ومنهم من أنكر دلالة (قد) على التوقع أصلًا، سواء مع الماضي أو المضارع.

رأى الباحث أن هذا الاختلاف الشديد حول دلالة (قد) على التوقع مردُّه إلى السياق بنوعيه اللغوي، والخارجي، فدلالته مع الماضي أو المضارع تتحدد بمعرفة السياق الذي ورد فيه، فالموقف الكلامي وما يحيط به من ملابسات هو المرشد لوجود دلالة التوقع في (قد)، أو عدم وجودها.

رد الباحث على وجهة النظر التي تنفي عن (قد) دلالة التوقع.

أثبت الباحث أن صاحب دلالة التوقع ليس المتكلم فحسب، فقد يكون المخاطب هو صاحبها.

رأى الباحث أن التعبير بمصطلح التوقع قد يكون أكثر دقة من مصطلح الترجي بالنسبة لـ (لعل)؛ لأن الترجي في الأصل يكون للمحبوب فحسب، أما التوقع فيكون للمحبوب والمكروه، فيشمل الترجي والإشفاق .

رأى الباحث أن التوقع هو الفارق بين أصل دلالة (لعل)، وأصل دلالة (ليت)، فالترجي للمتوقع، والتمني لغير المتوقع .

رأى الباحث أن ارتباط دلالة التوقع بالحرف (لمَّا) يدل على مدى دقة اللغة العربية، وتنوع دلالاتها، واستيعابها، فهو حرف نفي، ومع ذلك يدل على التوقع، فينفي الفعل في الماضي، ويتوقع ثبوته في المستقبل، فكأنها دلالة مركبة تفوق دلالة الأضداد.

رأى الباحث أن دلالة (لو) على التوقع تقترب من دلالة (لمَّا) على نفي التوقع، وتفترق عنها في أن المنفي مع (لمَّا) إلى زمن التكلم، ويتوقع حدوثه في المستقبل، أما المنفي مع (لو) فمرتبط بالشرط الذي لم يقع.

كما أن هناك علاقة بين (لمَّا) و (قد)، فـ(قد) عندما تفيد التوقع تكون جوابًا لـ(لمَّا).

رأى الباحث أن دلالة التوقع جديرة بأن تضاف إلى دلالات (أو)، واستشهد لذلك بنماذج من القرآن الكريم.

- المراجع:

ارتشاف الضرب من لسان العرب : لأبي حيان الأندلسي، تحقيق ودراسة د . رجب عثمان مُحَمَّد، مراجعة د . رمضان عبد التواب، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م.

الأزهية في علم الحروف : لعلي بن مُحَمَّد النحوي الهروي، تحقيق : عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

الأصول في النحو :لأبي بكر مُحَمَّد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق : د.عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٣، ١٩٨٨م.

التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م .

التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية : لمحمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: مكتبة دار السلام، ومكتبة دار الفيحاء، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: لجمال الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن مالك، المطبعة الميرية، ط١، ١٣١٩هـ .

التعريفات: لعلي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.

التوقيف على مهمات التعاريف : لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق : د. مُحَمَّد رضوان الداية الناشر : دار الفكر المعاصر - بيروت - دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ.

الجامع لأحكام القرآن:لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١) المكتبة العربية، دار الكتاب العربي – القاهرة، ١٩٦٧م .

الجنى الداني في حروف المعاني : لأبي مُحَمَّد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، تحقيق : د فخر الدين قباوة والأستاذ : مُحَمَّد نديم فاضل، الناشر :دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية .

الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق : مُحَمَّد علي النجار، الناشر : عالم الكتب - بيروت.

درة الغواص في أوهام الخواص : للحريري : أبو مُحَمَّد، القاسم بن علي، ط ١، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، سنة ١٢٩٢ م .

الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع : الشنقيطي : أحمد بن الأمين، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٤م.

ديوان النابغة الذبياني : شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤١٦هـ -١٩٩٦ م .

رصف المباني في شرح حروف المعاني : للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق : أحمد مُحَمَّد الخراط – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

سر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن جني،،تحقيق : د.حسن هنداوي، الناشر : دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٨٥م .

شرح الرضي على الكافية : تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بني غازي، ط ٢، ١٩٩٦م .

شرح قطر الندى : لأبي مُحَمَّد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق : مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط ١١، ١٣٨٣هـ.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، الناشر : دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١.

في ظلال القرآن : لسيد قطب، الناشر : دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢هـ .

الكتاب : سيبويه – تحقيق ودراسة : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

الكشاف : للإمام عمر بن علي الزمخشري، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

الكليات : لأبي البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش - مُحَمَّد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،الناشر دار صادر بيروت، ط ١ .

اللغة : فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي - مُحَمَّد القصاص
الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي،١٩٥٠م .

اللمع في العربية : لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، تحقيق : فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية - الكويت، ١٩٧٢م.

مختار الصحاح : لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق : محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان – بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م .

مختصر المعاني: سعد الدين التفتازاني، الناشر: دار الفكر، مؤسسة آل البيت، مطبعة: القدس، ط١، ١٤١١ هـ.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : لجمال الدين أبي مُحَمَّد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق : د.مازن المبارك، ومُحَمَّد علي حمد الله، الناشر : دار الفكر، بيروت، ط ٦، ١٩٨٥م.

المفصل في علم العربية: للزمخشري، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

المقتضب : للمبرد أبي العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرد، تحقيق : مُحَمَّد عبد الخالق عضيمة، ط ٣، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

النشر في القراءات العشر : لابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته : علي مُحَمَّد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات المبارك بن مُحَمَّد الجزري، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود مُحَمَّد الطناحي، الناشر : المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

– النوادر في اللغة : لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، بيروت دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٦٧م .

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : للسيوطي : جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق : أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م .

Expectation and tools in Arabic grammar

DR. Walid Mokbel Elsayed Aly Eldeeb

Faculty of Arts and Humanities - Jazan University-Saudi Arabia

Abstract

Expectation is a significant mental indication which has significant and grammatical means and tools to indicate in speech. This research studies the link between mind and grammatical semantic tools, through expectation.

There is a set of tools that share grammatical significance in expectation. These tools are: (you may, and what assertive, and May, and perhaps even, F).This research studies the relationship of these tools in terms of expectation

Key words:

.Expectation, Grammatical tools, Grammatical Means, Mental Thought